عقيب قوله ونهى لنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يَعِظُكُمْ بالامر والنهى المميز بين الخير والشر لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولذلك عمّه قوله إِذَا عَاهَدْتُمْ وقيل النذر وقيل الايمان بالله وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ ايمان البيعة او مطلق الايمان بَعْدَ تَوْكِيدِهَا توثيقها بذكر الله ومن اكد بقلب الواو هزة وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ فى نقض الايمان والعهود وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ما غزلته مصدر بمعنى المفعول مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ متعلق بنقضت اى نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام أَنْكَاثًا طاقات تكثت فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثانى لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هى ريطة بنت سعد بن تيم القريشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ حال من الضمير فى ولا تكونوا او فى الجار الواقع موقع الخبر اى لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل الشئ ولم يكن منه أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ بان يكون جماعة ازيد عددا واقوم لا من جماعة والمعنى لا تقدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منافعهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة فى اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وخالفوا اعداءهم إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يختبركم بكونهم ازكى لينظر أتمتثلون بحسب الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله امم تفتتون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للوفاء وقيل للامر بالوفاء وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ اذ جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً متفقة على الاسلام وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بالخذلان وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال تبكيت ومجازاة وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ تصريح بالنهى عنه

بعد

بعد التضمين تاكيدا ومبالغة فى قبح المنهى فَتَزِلَّ قَدَمٌ اى عن محجة الاسلام بَعْدَ ثُبُوتِهَا عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على انّ ذلك قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وَتَذُوقُوا السُّوءَ العذاب فى الدنيا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بسبب صدودكم عن الوفاء او صدودكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فى الاخرة وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشرطون لهم على الارتداد إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ من النصر والتمكين فى الدنيا والثواب فى الاخرة هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مما يعدونكم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ان كنتم من اهل العلم والتمييز بين مَا عِنْدَكُمْ من اعراض الدنيا يَنْفَدُ ينقضى وَمَا عِنْدَ اللَّهِ من خزائن رحمته بَاقٍ لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق ودليل على انّ نعيم اهل الجنة باق وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او مشاق التكاليف بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بما يتوخ فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بيان لما يوعدون دفعا للتخصيص وَهُوَ مُؤْمِنٌ اذ لا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما التوقع عليها تخفيف العقاب فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فى الدنيا بان يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر واه كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأه بعيشه وقيل فى الاخرة وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الطاعة فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ اى اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه للتلبيس فى القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على انّ المصلى يستعيذ فى كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر تكرر ما يساويه وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بانّ الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم

(وقرأ ابن كثير وعاصم بالتوحيد)

٢ ل

ما يدخل صح

٦ بتكريره صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)